حوارية النصوص الغائبة في ديوان "الساعر" [1] لمحمد جربوعة

سليم رهيوي
أ.د أحمد حاجي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص

تشكل النصوص الأدبية فسيفساء من معاني، وألفاظ جديدة تقاطعت، وتداخلت مع معاني وألفاظ أخرى سبقتها، كما رأته الباحثة جوليا كريستيفا، فتتشكل لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وتتشرب النصوص من بعضها فتتحول إلى تحفة فنية في نصوص أخرى. من هنا سعى هذا المقال إلى الغوص في ديوان "االساعر" لصاحبه محمد جربوعة، محاولا رصد جماليات التناص ،والوقوف على كيفية استحضار الشاعر العربي المعاصر للنصوص الغائبة، وطريقة توظيفها في النصوص الحاضرة، والتعرف على مدى التأثر والتأثير وإبراز القيمة الجمالية والفنية والأدبية، ومدى مساهمة النص الغائب في إضفاء لمسة جمالية على النص الحاضر

Résumé:

Les textes littéraires constituent une mosaïque de significations et de nouveaux mots qui se croisent et se convergent avec d'autres mots et d'autres significations précédents, comme l'a pensé le chercheur Julia Kristeva. Par la suite, une mosaïque de citations se forme, les textes s'imprègnent les uns des autres et se transforment en un chef-d'œuvre dans d'autres textes.

D'ici, cet article a voulu plonger dans l'anthologie « Essaïr » du poète « Mohamed Djerbouâa », en essayant de repérer l'esthétique de l'intertextualité et d'identifier comment le poète arabe contemporain évoque-t-il les textes absents ? Et comment il les investit dans le présent texte ? Aussi, savoir le degré du saisissement, de l'influence et la mise en évidence de la valeur esthétique, artistique et littéraire, ainsi que l'envergure de la touche esthétique du texte manquant dans le texte actuel.

تمهيد:

إن الإبداع الأدبي والشعر بالخصوص لا يقتصر على نفسه فينغلق عليها،وإنما يمتد بجذوره إلى إبداعات أخرى سواء كانت معا صرة أو قديمة فينهل منها ويت شربها،ويتأثر بها،حيث إن كل نص إبداعي لا يبدأ هكذا من نفسه ولكنه يأتي من نص آخرنتيجة الحفظ المسبق فيتولد الكلام من الكلام،فتظل تلك الن صوص الا سابقة حا ضرة بق صد أو بدون ق صد وتتم م شاركتها بشكل ظاهر أحيانا وبشكل خفي أحيانا أخرى، فينصهر السابق والحاضر في بوتقة إبداعية،ويمتزج الجديد بالقديم ليشكل إبداعا آخر وعليه فإن النص الشعري ليس معزولا كنتاج فردي،بل هو عنصر في شبكة من العلاقات النسيجية المتفاعلة فيما بينها من خلال تداخل التكوين الثقافي للأدباء،وفي هذا السياق ظهرت العديد من المصطلحات النقدية كالاقتباس قديما والتضمين والأخذ والسرقات وغير ذلك وصولا الى عصرنا هذا أين أخذت تتبلور مصطلحات نقدية أخرى تعتبر النص أفقا جماليا له امتدادات أخرى ،فأخذ مصطلح التناص مكانته وشغل اهتمام الكثير من النقاد والدارسين تنظيرا وتطبيقا مما أثرى المكتبة النقدية وأسهم في تعدد المؤلفات النقدية.

مفهوم التناص:لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور"النص:رفعُك الشيء.نص الحديث يُنصُّه نصّا:رفَعَه.وكل ما أُظهِر فقد نُصَّ.وقال عمرو بن دينار:ما رأيت رجلا أنصَّ للحديث من الزهري أي أرفع له و أسند. يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه ،ونصصته إليه.ونصَّت الظبية جيدها:رفعته. ووُضِع على المنصة أي غاية الفضيحة و المنصة:ما تظهر عليه العروس لثرى. ونص المتاع نصاً جعل بعضه على بعض ونص الدابة ينصها نصا:رفعها على السير وكذلك الناقة،وفي الحديث "أن النبي صلى اللّه عليه وسلم حين دَفَعَ من عرفات سار العنق فإذا وجد فجوة نص" أي رفع ناقته في السير.ومنه قيل:نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء،حتى تستخرج كل ما عنده،وفي حديث هرقل:ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره ،ومنه قول الفقهاء:نص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام ،وأصل النص أقصى الشيء ،وغايته.ونص كل شيء منتهاه[2].وفي أساس البلاغة للزمخشري نصص:الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة،وهي تنص عليها أي ترفعها،وانتص السنام:ارتفع وانتصب".

ومن المجاز:نص الحديث إلى صاحبه،قال ونُص فلان سيِّدا:نُصب.قال ونُصَّ الحديث إلى أهله" فإن الوثيقة في نصه.ونصصت الرجل اذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته.وبلغ الشيء نصه أي منتهاه[3].ومن خلال المعاجم العربية يمكننا القول إن كلمة نص هي الرفع والظهور والاكتمال.

مفهوم التناص في الاصطلاح:

التناص مصطلح نقدي أطلق حديثا وأريد به تعالق النصوص وتقاطعها،وإقامة الحوار فيما بينها،ولقد حدده باحثون كثيرون من نقاد الغرب والعرب من أمثال(باختين،وكريستيفا،وريفاتير،وتودوروف،ولورانت...) عن جانب النقد العربي المعاصر،و(محمد بنيس،وعبد الله الغذامي،محمد مفتاح...)عن جانب النقد العربي الأكثر حداثة.غير أن أي واحد من هؤلاء لم يضع تعريفا جامعا مانعا للمصطلح[4].

إن أول من وضح معنى التناص ومفهومه،العالم الروسي "ميخائيل باختين« M.Bakhtine »في كتابه "فلسفة اللغة" واهتمام باختين بالتناص يدل على الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة عليها،والذي أفاد منه بعد ذلك العديد من الباحثين"[5] وأولهم جوليا كريستيفا،حيث "ظهر مصطلح التناص على يد الباحثة "جوليا كريستيفا « julia kristeva » في عدة أبحاث لها كتبت بين 1966-1967 وصدرت في مجلة tel quel وأعيد نشرها في كتابيها "سيميوتيك" semiotique و"نص الرواية" texte du romanوفي مقدمة كتاب "باختين" "شعرية دستوفسكي"[6]،و" قد جاءت جوليا كريستيفا لتشكيل مصطلح التناص من فكرة باختين السابقة لتكون أول من استعمل Intertextualite في أبحاث من أجل تحليل سيميائي 1969 فترى أن التناص إنما هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى وفي كتابها "نص الرواية" 1976 عادت فكتبت أن التناص هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة ،ثم وصلت بعد حين إلى أن كل نص هو تسرب وتحويل لنص آخر"[7]

تقول" جوليا كرستيفا ": "إن التناص هو ترحال للنصوص ،وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع ملفوظات عديدة منقطعة من نصوص أخرى ، وترى أن التناص هو التفاعل النصي في نص بعينه ، وتفسر ذلك بأن الدلالة الشعرية تحيل إلى معاني القول المختلفة ، ومن حسن الحظ يمكننا أن نقرأ أقوالا متعددة في نص الخطاب الشعري، وبهذا ينشأ حول الدلالة الشعرية فضاء نصي متعدد الأبعاد ،ويعكس لعنا صره أن تتطابق مع النص الشعري المتعين ، وهذا الفضاء هو التناص[8]

وبالتالي فإن كل نص يفترض وجود نص آخر أخذ عنه أو تولد منه،ولا يمكننا فهم نص دون الرجوع إلى نصوص سابقة،حيث إن "كل نص هو تشرب وتحويل لنص آخر"[9] والتناص من أبرز سمات الشعر المعاصر حيث تتداخل أبنية نصوصية لها صلة مختزنة في ذهن المبدع ، وقد حفل الشعر المعاصر بالتناصات ليثري طاقة الشاعر التأثيرية.

إذا فالتناص يقتضي الرجوع إلى نصوص سابقة سواء كانت معاصرة أو قديمة وأخذ ما يتناسب مع النصوص الجديدة،وهذا الأمر يتطلب مخزونا معرفيا وطاقة لحفظ ما سبق من نصوص سابقة،وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته حين قال:اعلم أن لعمل الشعر وإحكام

صناعته شروطا أولها الحفظ من جنسه،أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها...ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ،ولا يعطيه الرونق والحلاوة إلا كثرة المحفوظ"[10]

وإن كان حديث ابن خلدون عن صناعة الشعر فإننا نستطيع التعميم على جميع الفنون الأدبية،الشعرية أو النثرية منها،وهذا ما وجدناه في ديوان "الساعر" "لمحمد جربوعة" ، فقد تنوع التناص عنده فأظهر قدرته على استحضار النصوص الغائبة ،وصلته بالثقافة العربية والإسلامية والأجنبية في ديوان "الساعر".

تجليات التناص في ديوان "الساعر"

1-التناص الديني:

يعد القرآن الكريم والحديث الشريف من روافد التجربة الشعرية لدى الشعراء المعاصرين باعتبار التراث الديني من مقومات الشخصية العربية الإسلامية والقارئ "لمحمد جربوعة "يظهر له حرص الشاعر على توظيف التراث الديني في شعره ،فقد حاول محمد جربوعة توظيف الخطاب القرآني في قصائده بما يتلاءم مع السياق مما أعطى رونقا وجمالا للقصائد .

وقد تجلى التناص مع القرآن الكريم في شعر "محمد جربوعة" بما أن القرآن الكريم من أهم المصادر المتنجة للدلالات،بما يحتويه من قصص وعبر وأحداث،كيف لا وهو كلام اللّه المعجز، و"يتبين لنا بوضوح محاورة النص الغائب المتمثل في القرآن الكريم،ومدى العلاقة المتشابكة بين النص الغائب ونصنا الحاضر،فالتناص القرآني يجعل الشاعر يميل بلغته الشعرية صوب آفاق التحليق بواسطة الإشارة و الإيحاء...والإشارة القرآنية تغني النص الشعري وتكسبه كثافته التعبيرية،وتعطيه تطابقا بين وظيفة الإشارة وسياق المعاني"[11]،ويظهر ذلك من خلال تأثره بقصة سيدنا يوسف حيث يقول:

وَضَعتْ على فَمها رَقيقَ أصابِع ***وتظاهرت بِدموعِها في خَدِها
هَمست له أفَلا تَــراني فِتنةً !***فأسَـرَّها في نَفْســه لم يُبدِهــا[12]

قد تمثل الشاعر في البيتين قصة سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى:« **قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ** » سورة يوسف،آية 77

الشاعر استدعى لغة القرآن ووظفها في إطار مخالف للنص القرآني من ناحية المضمون ، وهكذا جاء التناص ليخدم القصيدة و يضيف لها إحساسا خاصا يجعل القارئ يشعر بما يعانيه الشاعر حين كتم إحساسه وشعوره تجاه الفتاة ولم يبده لها.

في قوله:

طَبْعُ النَّمَسْكُن في النِّسَى غَلَّابُ ***ويُقَالُ عنْ (صِدْقِ) النِّسَا(كذَّابُ)

فإذا بَكَيْن لَدَيْكَ،أبْشِر ،إنَّـــمـــا *** يَدْهَنَّ لَحْمَكَ.ثُم ، يأتي النَّـــابُ.

ولهُنَّ في فَنِّ الغِـــوايةِ قِصَّـــةٌ***وأقَلُّـــها القُمْصـــانُ والأبْـــوابُ[13]

في هذه الأبيات إشارة إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع زليخة امرأة العزيز حين تعرضت لسيدنا يوسف وحاولت أن تفتنه ،لكن يوسف كان عفيفا طاهرا وأسرع ناحية الباب يريد الخروج فأمسكت بقميصه فتمزق. ولذلك نجد الشاعر قد استحضر الفتنة والغواية وذكر القمصان والأبواب . وهنا توجد إشارة من الشاعر إلى مكر تلك الفتاة وكذلك إلى عفة "الساعر" وعذريته .

كذلك في قوله:

سُبحان مَنْ يُحْيِّ الرَمِيمَ بِقَوْلِ كُنْ***ويَهُزُّ قَلْبَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ[14]

في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى:« **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحيي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** » سورة يس آية78

وفي هذا التلميح إلى أن قلب الحبيبة قد استيقظ بعد أن كان ميتا لمدة طويلة من الزمن بمجرد أن سمعت بقدوم "الساعر" للبحث عنها، وفي هذا التناص إيحاء بالعلاقة البعيدة الزمن،علاقة الطفولة والبراءة التي كانت تربط تلك الطفلة الصغيرة بالطفل البريء،وكأن صدق الطفولة بعث من جديد وما له من دلالات وأبعاد عاطفية صادقة،والحب الذي يبعث من مرقده هو في الحقيقة حب خالد رغم بعد المسافة الزمنية

هناك تناص آخر مع القرآن في قول الشاعر:

يَجْرينَ خَلْفكَ في الغِوَايةِ مُدَّةً***إنْ هِمْت ،(والشعراء يت...)في..واد.

يأخذ من قوله تعالى:« **وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ** » سورة الشعراءآية 224،225

وفي هذا إشارة إلى ما قطعه "الساعر" من صحاري وما عاناه من السفر لأجل محبوبته التي يبحث عنها ،،فيواصل محاورة القرآن الكريم ويستقي منه ليلون به شعره ويسبغه بسبغة قرآنية تضفي عليه أبعادا جمالية توحي بالتأثر والتأثير،وهذا التفاعل مع النصوص القرآنية إنما هو بعث لدلالات عاطفية.

2- التناص الأدبي:

ارتبط الشعر ببعضه منذ القديم ، فهو كسلسلة تتصل فيها الحلقة بالأخرى،وارتباط شاعرنا بتاريخه يدل على إطلاعه بتراثه ،وهذا ما ظهر في شعر محمد جربوعة ، فحوى الكثير من التناصات الأدبية التي زادت من جمال قصائده ، ففي قوله:

وخَرجْتُ أخْبِطُ في الظَّلامِ بِناقَتي ***وكأنَّها في خَبْطِها عَشواءُ.[15]

يقترب شاعرنا من قول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى حين قال في معلقته:

رأيْتُ المَنايا خَبْطَ عَشْواء مَنْ تُصِبْ*** تُمِتْهُ ومَنْ تُخْطِئ يُعَمَّر فَيَهْرِمِ

وزهير هنا يصف الموت في تخيّرها لمن استوفوا آجالهم ، حيث لا يوجد نظام معين يمكن للمرء أن يطلع عليه إذ أن الأمر بيد اللّه .

فكذلك شبّه الشاعر محمد جربوعة الناقة وهي تسير في الظلام الدامس عند مغادرة "الساعر" لتلك القبيلة التي ثبيِّت حاكمتها له مكرا ، فخرج يخبط بناقته خبط عشواء ويقال ذلك لمن يخطئ مرة ويصيب مرة والعشواء هي التي لا ترى جيدا في الليل فتطأ كل ما يأتي أمامها وهذا التناص والاستحضار زادمن جزالة البيت ومتانته حيث جمع بين القديم والحديث فتعالق القديم ،وفي موضع آخر نجد تناصا آخر فهو عندما يقول:

قالتْ سَيَنْساني ويَبْرأُ جُرحُه ***أهْلُ الهوى العُذْري لا يَنْسُونا

هيَ قد نَمَتْ زيتونةً في قلْبهِ***أثرى سَيَنْسى الغارِسُ الزَّيْتونا

فهو يتناص مع الشاعر محمود درويش في قصيدة (عن الصمود) في قوله:

لو يذكر الزيتونَ غارسُه

لصار الزيت دمعا.

وكما هو معروف فإن شجرة الزيتون أصلها ثابت وفرعها في السماء ،وهي رمز الكفاح والصمود والوفاء وقد شبه شاعرنا حبه للفتاة بشجرة الزيتون وعلاقة الزيتونة بغارسها حيث هناك علاقة وطيدة بين الزيتون وغارسه . فكما لا ينسى الغارس الزيتون لا ينسى "الساعر" محبوبته وسيظل وفيا لها وستظل هي راسخة جذورها كشجرة الزيتون في قلبه .

يوجد تناص داخلي كذلك في قوله :

دخَلَتْ عليَّ فَقُلتُ أُمْسِكُ دَهْشَةً ***"اللّه" هذي البِنْتُ ما أحْلاها

شَعْرٌ عَفيفٌ جاهليٌ واثِقٌ *** وظفائرٌ يَلْهو بها كَتِفَاها

إلى أن يقول:

فإذا مَشتْ جَرَّتْ حَدائقَ بابلٍ ***وتعَثَّرَتْ في حُسْنِها رِجْلاها

فهاته الأبيات من قصيدة للشاعر محمد جربوعة بعنوان "خطيرة"ويوجد تناص أدبي كذلك تقاطع فيه الشاعر جربوعة مع الشاعر الكبير شاعر المعلقات الأعشى يقول محمد جربوعة:

قَلْبي لِفاتِنتي ،وَقَلْبُ حَبِيبَتي***لِسِوَايَ لَانا،وَلِي أنا ما لَانا[16]

وقد تقاطع في هذا البيت مع الأعشى حين يقول:

عُلِّقْتُها عَرَضًا، وعُلِّقَتْ رَجُلاً***غَيْري وعُلِّقَ أُخْرى غَيْرَها الرَّجُل[17]

وهذا إنما يدل على ثقافة الشاعر وسعة إطلاعه وقدرته على استحضار النص الغائب وتوظيفه أحسن توظيف ليرصع به ويطرز قصائده، فيزيد ذلك من قوة ومتانة القصيدة من خلال فتح حوار بين النص الحاضر والنصوص السابقة

3-التناص الأسطوري:

كانت الأ سطورة ولا تزال م صدر إلهام للفنان وال شاعر وقد تأثر ال شاعر العربي المعا صر بالأسطورة واتخذ منها قوالب فنية ذات أبعاد رمزية يمكن من خلالها التعبير عن قضايا واقعيةو"لعل من الظواهر الفنية المميزة للقصيدة الشعرية المعاصرة اعتمادها على استحضار وتوظيف الأسطورة بل لقد أضحت الأساطير تشكل بنية فنية من بنى النص الشعري المعاصر ".[18]

وهذا ما لمسناه في شعر محمد جربوعة فهو حين يقول:

وإذا رَأَيْتِ النَّارَ تأْكُلُ أضْلُعي*** أرجوكِ لا تجْري إلى إطْفَائي

فالنَّارُ لِلْمَحرُوقِ أوَّلُ بَعْثِه ***وكَمَا سَمِعْت بِقِصَّةِ العنْقاءِ

ففي قوله هذا إشارة إلى طائر العنقاء أو الفينيق كما يسمى هذا الطائر الأسطوري الذي اختلفت فيه الأقاويل ، حيث يعيش من ثلاث مائة إلى ألف عام وعندما تقترب نهايته يبني عشا فوق قمة نخلة وبعدها يشتعل العش حتى يحترق ليصبح رمادا وينتج من هذا الرماد طائر آخر يعيش مثل سابقه وهكذا يحدث نفس الشيء بالنهاية ، ولذلك سمي طائر النار،وبذلك تظل العنقاء تجدد نفسها وتظل شابة إلى الأبد.

وقد شبه الشاعر ذلك الحب من بين ضلوع حبيبته"قدسى" وكأنه حب لا يموت حتى إن تعرض للإحراق .حيث يتجدد كما يتجدد طائر العنقاء فنار الحب تبعث فيها ذلك الأمل والإقبال على الحياة، وقد خلق هذا التّناص الأسطوري تفاعلا بين الماضي والحاضر.

ومن هنا نجد أن الشاعر محمد جربوعة قد استعان بالكثير من الموروث الديني والأدبي والقليل من الأسطوري مقارنة بسابقيه ، واستطاع أن يمتص من هذا الموروث الكثير من الأمور منها إظهار القدرة والبراعة في السيطرة على توظيف هذا الموروث وتظهر ثقافة محمد جربوعة الواسعة في معرفة الأحداث منذ القدم ، وتزين النص بالصور الجميلة والأخيلة المستمدة من هذا التناص.

4- التناص التراثي

مما لا شك فيه انتشار الأمثال الشعبية وتداولها بين العرب حيث تعد وعاءا يحفظ ثقافة المجتمع الذي أنتجها وذلك من خلال تداولها وتناقلها من جيل إلى جيل وهو "نوع من أنواع الأدب ، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية ، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم ، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب"[19] ،هذا التراث يفسر بعض الأحداث والقصص في حياتهم،وقد يؤخذ من الأمثال الشعبية العبرة ويستدل بها في مواضع مشابهة لما قيلت فيها،ومن هذه الأمثال ماهو واقعي نابع من تجربة حقيقية في الحياة،ومنها ما هو خرافي أسطوري وإذا بحثنا في شعر محمد جربوعة نجده متمسك بثقافته الشعبية وعادته التي لم يمحها الزمن فيو يعود إلى نص سابق في قوله :" اتخذ الساعر ديار زينب ظهريا وفي النفس شيء من زينب"[20] وفي هذا القول تداخل مع المقولة المتداولة بين أهل النحو و التي مفادها"مات سيبويه وفي نفسه شيء من حتى،والخلاصة في حتى أنها عملت من الأسماء والأفعال عملا خلاف غيرها التي تختص بنوع واحد إما الأفعال أو الأسماء وهذا على قواعد أهل العربية مشكل .وكذلك في نفس الساعر شيء من زينب التي كادت أن تستميله ويبقى في حيها والمعنى أنها ستبقى في باله و سيذكرها دائما ويذكر جميلها وا ستضافتها له حين لم يستضفه أهلها.

وفي موضع آخر نجد الشاعر يتناص مع التراث في قوله:

قُلْ لي الحَقيقَةَ: واتْرُكِ الأعْذَارا***فَلَسوْفَ تدْخُلُ إن كَذَبْت النارا

وفي قوله:

ويُعَلـــقَ الأشْرَارَ مِن أشفا رهم***ما أتْعَسَ الأشْرارَ والأشْفـارا

ففي البيت الأول تناص مع المقولة التي تتردد في مجتمعاتنا العربية و تقال عادة للأطفال الصغار لتخويفهم من عاقبة الكذب فيقال للطفل أنك إن كذبت سوف تدخل النار ،وفي البيت الثاني كذلك فيه تناص مع مقولة تتردد عند الأطفال الصغار وهي أن من يكذب أو يسرق سيعلقه اللّه من أشفا ره وفي هذا ربما يريد أن يشير الشاعر إلى أن الإنسان بداخله طفل صغير مهما كبر في السن.

هناك تناص آخر يرجع إلى التراث من أمثالنا العربية المتداولة فهو عندما يقول:

فَلِمنْ سَيَقْرأُ الأعْجميُ (زَبُورَهُ) ***وَمَن التي سَتموتُ فيهِ وتُفْتَنُ[21]

فهو يرجع إلى المثل الشعبي الشائع في الوسط العربي القائل: « لمن تقرأ زبورك يا داوود. » وهذا المثل يضرب عندما لا يجد الإنسان من يفهمه أو يتفاعل معه وهذا الشاعر الأعجمي الذي يرطن بشعره لم يجد آذانا صاغية له.لأنهم لم يفهموا ما يقوله أو ربما لأن شعره لم يكن في المستوى ولذلك أنفضّ الناس من حوله وتركوه قائما وفي هذا التناص دلالة على

أن الشـــاعر محمد جربوعة يملك مخزونا تراثيا كبيرا يؤهله للكتابة من نصـــوص أخرى غائبة والغرض من ذلك هو ترسيخ الفكرة وتوكيد المعنى .

في الأخير يمكننا القول أن القصـــيدة الجزائرية قد أوجدت لنفســـها مكانة في خضـــم الإبداع العربي،وفرضت وجودها في الساحة الأدبية وواكبت العصر ،وقد لمسنا ذلك جليا في ديوان "الســـاعر" لمحمد جربوعة، حيث تجلى لنا بوضـــوح حظور النص الغائب وامتزاجه كلحمة واحدة في الديوان من خلال عمق التجربة الثقافية لشـاعرنا محمد جربوعة،فأنتج لنا فسـيفسـاء إبـداعيـة أظهر فيهـا براعتـه في اســـتخـدام النص القرآني ومحـاورة النص الأدبي الســـابق والتراثي،وحتى الأسـطوري،من أجل إيصـال الفكرة كاملة إلى المتلقي، حيث نجده اسـتنبط من ذاكرة الماضي والحاضر بذلك المنفذ الذي أبدعه فتجسد الموروث في قصائده،وأنتج لنا ثمرة تحمل العديد من الدلالات من خلال التداخل النصي وتحاور الثقافات.

الهوامش و الإحالات:

[1] الساعر كلمة منحوتة من كلمتين الشاعر السائح

[2] ابن منظور :لسان العرب،المكتبة التوفيقية،مصر ،(دط)،(دس)،تح:ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد،ج14،ص177

[3] الزمخشري:أساس البلاغة،دار المعرفة،بيروت،لبنان،تح:عبد الرحيم محمود،(دط)،(دس)،ص459

[4] جمال مباركي:التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ،إصدارات رابطة الإبداع الثقافي،دار هومة،(دط)،2003،الجزائر ،ص38

[5] محمد بنيس:الشعر العربي الحديث،بنياته وإبدالاته،دار توبقال، المغرب،ج 3 ،الشعر المعاصر ،ط1،1990،ص183

[6] نور الدين السد:الاسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة،الجزائر ،(دط)،2010،ص107،نقلاعن ميخائيل باختين:شعرية ديستوفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي:مراجعة حياة بشارة،ط1،دار توبقال،الدار البيضاء،المغرب

[7] حصة البادي:التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجا،دار كنوز المعرفة العلمية،الأردن،ط1،2009،ص20

[8] صلاح فضل:شفرات النص دراسة سيميولوجية في شعر القص والقصيدة،دار الآداب،القاهرة،ط1، 1995 ،ص116

[9] جوليا كريستيفا:علم النص،تر:فريد الزاهي،دار توبقال،ط1،1991،الدار البيضاء ،المغرب،ص21

[10] عبد الرحمن بن خلدون:المقدمة،دار الفكر،بيروت ،لبنان،ط1،1998،ص592

[11] محمد بن عمارة،:الصوفية في الشعر المغربي المعاصر ،شركة النشروالتوزيع،المدارس،ط1،2001،ص10

[12] محمد جربوعة،:لساعر ،ص36

[13] محمد جربوعة:الساعر ،216

[14] محمد جربوعة:الساعر ،197

[15] محمد جربوعة:الساعر ،ص41

[16] محمد جربوعة:الساعر ،ص242

[17] أحمد الامين الشقيطي:شرح المعلقات العشر ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،(د.ط)،2004،ص4

[18] يوسف عبد المجيد فالح الصخور: صورة المرأة في شعر خليل مطران، رسالة ماجستير،جامعة ،مؤنه، كلية الأداب،2011،ص165.

[19] أحمد أمين:قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة،1953،ص61

[20] محمد جربوعة:الساعر ، ص29

[21] محمد جربوعة : الساعر ،ص80.